أ.أحلام العلمي

قسم الآداب واللغة العربية

كلية الآداب واللغات

جامعة :الاخوة منتوري قسنطينة 1

مقياس :مقاربات نقدية معاصرة

السداسي الرابع

محاضرات موجهة لطلبة السنة الثانية ليسانس

المجموعة 2(الافواج 5،6،7،8)

تخصص :دراسات أدبية

المحاضرة الرابعة :النقد السوسيولوجي

نظرا للتغيرات التي طرأت على المناهج النقدية المعاصرة ،حاول علماء الاجتماع هيكلة طريقة منهجية قصد ضبط الظواهر الاجتماعية التي تمثل الحافز الأول للدراسات السوسيولوجية ،وهذا بعيدا عما قدمته الدراسات الغامضة عبر تحديد الواقع الاجتماعي المحيط بالأعمال الأدبيّة والنقدية بغرض وضع خطة أونموذج لفهم أو تجسيد علم الاجتماع خاصة أنه قائم أساسا على مفهوم الفرد وسط ما تقدمه الجماعة وسيرورة الإنتاج الأدبي وأفكاره، ومدى ملائمتها مع كل أو مختلف مستويات الأفراد التعليمية في ظل الصراعات الاجتماعية المختلفة.

شغلت السوسيولوجيا حيزا هاما داخل العملية الإبداعية؛ فسوسيولوجيا الأدب جزء لا يتجزأ من سيرورة الحراك النقدي المعرفي جاءت لتهتم أساسا بمضمون العمل الأدبي وبالوعي الجماعي للفرد ونتاجه الفكري ؛ فهي «**مجال دراسي معترف به ،يحاول الوقوف على طبيعة العلاقة بين مضمون الأثر الأدبي ،وعدد محدد من الوقائع الاجتماعية أو الثقافية في مرحلة تاريخية محددة اعتمادا على منهج "تحليل المضمون " وأسلوب دراسة الحالة المتبع استعماله من جانب رجال الاجتماع** »[1]،وعليه تبلورت هذه النظرية بتضافر جهود مؤسسيها وأعضائها ومن أبرزهم :"مدام دوستايل" (*Madame Destael*)،"فيكو" (*Vico*)،"لوسيان غولدمان"(*Laucien Goldman*)، "امبيرتو إيكو" (*Umberto Uco*)،"اسكاربيت روبير" (*Exarpit Robert*)،و"جورج لوكاتش" (*George Lucas*)* الذي يرى « **بأن تطورات الإبداع الأدبي هي ترجمة واقعية لتطورات أخرى**

---

[1]–سمير سعيد حجازي : قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر ،،دار الآفاق العربية ،القاهرة مصر ،ط1 ، 2011. ص 122.

** تأثر "جورج لوكاتش" بجهود كل من "مدام دي ستايل" (*De Staell*) والناقد الفرنسي "ايبولين تين" *Hippolyte (Taine)* اللذين اهتما بالعلاقة الجامعة بين كل من الأدب والمجتمع على اعتبار أن وعي المجتمع يتشكل من خلال الأدب عن طريق الإبداعية ؛أما الأدب فينطلق من الظاهرة المعاشة والتماشي مع تطوراتها .

يشهدها الشرط الاجتماعي »[2]؛وبالتالي فإن التطور الحاصل على الصعيد الاجتماعي يلقي بظلاله على الإنتاج الأدبي ليتزامن مع المرحلة التاريخية ،الثقافية والاجتماعية التي خُلق فيها هذا العمل ؛بمعنى هو نتاج تجربة مجتمع ما داخل إطار زماني ميز المرحلة التي أُبدع فيها هذا النص أي داخل ظاهرته.

سعى مؤسسوا نظرية "سوسيولوجيا الأدب" ومؤيدوها إلى التركيز على ثنائية مجتمع/نتاج معرفي لتحقيق التوازن بين الوقائع كتاريخ وبناء اجتماعي وبين المضمون كعمل أدبي ونتاج فردي ،لأن هذا الأخير ينطلق من الأول باعتباره مرتبط بوقائع تحقق هذا النِتَاج ، فالمؤلف لا ينطلق من تجربته الخاصة بل من تجربة أفراد يمثلون المجتمع؛ ذلك لأن « **للأدب أصول اجتماعية،والتواصل الأدبي لا يمكن أن يُفهم إلا داخل سياق اجتماعي** »[3]،ومن هنا تتحقق خاصية التأثر والتأثير المتعاقبة بين المجتمع والمـُبـدِع ؛لأن المجتمع يلقي بظلاله على السيرورة الإبداعية « **فالظروف والعوامل التي دفعت الروائيين إلى الكتابة، هي ذاتها التي حفزت الجمهور على استقبال الروايات،وساهمت في رواجها،لكثرة الانشغالات والهموم المشتركة بين الكاتب والقارئ،وصار الكاتب يعبر عن قضايا لها وقعُها الخاص في تصميم اهتمامات المتلقي** »[4]،فهذا الاشتراك بين المجتمع والعمل الأدبي يفضي إلى نضج معرفي فكري ؛وبارتكاز سوسيولوجيا الأدب على الملامح الاجتماعية نحت إلى إرساء قواعد تثبت العمل الأدبي انطلاقا من خاصية القوى الاجتماعية ؛ فالعمل يؤصل لمعرفة مسبقة منطلقها التاريخ الذي يمثل هوية المجتمع ف «**الأدب في حقيقته ليس انعكاسا للعملية الاجتماعية،لكنه جوهر**

---

[2]-عبد الرحيم العطري :مقدمة في سوسيولوجيا الأدب،متاح على الشبكة الإلكترونية :www.ahewar.org،2012/08/24،على:16.20سا.

[3]- *«La littérature a des origines socials, que la communication sur la littérature ne sourait etre comprise que dans un contexte social »,voir :Pierre v.Zima .pour une sociologie du texte littéraire .Union général d'édition .paris, 1978, p223.*

[4]-سحمي بن ماجد الهاجري:جدلية المتن والتشكيل ،الطفرة الروائية في السعودية ،مؤسسة الانتشار العربي،بيروت،لبنان،ط1، 2009،ص75.

التاريخ بأكمله،وخلاصته وموجزه »[5] ؛وبذلك فإن خلاصة الحياة بما تحمله من تجارب اجتماعية ونفسية يفرضها التاريخ بأكمله، وبهذا تتذرع سوسيولوجيا الأدب بكون الأدب شاملا كاملا لكل المؤثرات التي تُنتجُهُ على جميع الأصعدة انطلاقا من اللغة فإذا كان الواقع مشكل من خلال اللغة ومعبر عنه عن طريق الخطاب الاجتماعي والثقافي فبإمكاننا أن نذهب إلى أبعد من ذلك ونقول أن المجتمع بُني من قبل اللغة،ومنظم عن طريق الخطاب،الذي يتنجه[6].

وعليه فإن ما دعت إليه سوسيولوجيا الأدب هو تطور الإبداع في ظل الشرط الاجتماعي لفهم تحولات النص الأدبي عبر التاريخ ،وليكون هذا الدرس امتداد لتطور نقدي واشتغال معرفي يرسم خاصية التأثر والتأثير بين الملامح الاجتماعية والمتطلبات الأدبية التي تُعدُ نِتَاج الشرط الاجتماعي ؛ أي الجمهور الذي بصم انتمائه إلى دائرة العمل الأدبي وهذا يعكس اتجاهين مجتمع/أدب وأدب/مجتمع ،فالأدب يُجَسَدُ بالمجتمع والمجتمع يعبر عن وجوده بتواصله مع الأدب وبتعبير العمل عنه ؛وهذا بفعل شراكة المجتمع كأفراد والعمل كأدب.

ورغم ذلك حاول النقد السوسيولوجي البحث في معالم النصوص الأدبية انطلاقا من نسجه (عن طريق الكتابة وصولا الى النص الكلي)، وهذا عبر البحث في غياهب المعنى ما ظهر منها وما بطن من اجل كشف السياقات التي قام عليها النص الاجتماعية والإيديولوجية ،بالمقابل هذا ما يسعى القارئ/المتلقي لإيجاده عبر حل شفراته لكشف معناه .

---

[5]–رينيه ويليك واوستن وارين:نظرية الأدب ،تر:محي الدين صحي،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت،لبنان،ط2 ، 1981، ص98، وللتوسع في هذه النقطة ينظر إلى كتاب :ربيرت هولب:نظرية التلقي ،ترجمة:عز الدين إسماعيل ،من ص89 إلى 93.

[6] *-F.Fesion .J.P Laurent .pour comprendre les lectures nouvelles .a de boeck duculot .paris,1981,p126.*

يسعى النقد السوسيولوجي للنصوص الأدبية الى البحث في منظوراته الداخلية وكذا الخارجية وهذا في اطار ما يفرضه المجتمع وسياقاته وهذا وفق مبدأين استقلالية النص عن سياقه الاجتماعي[7]، لأن النقد السوسيولوجي قائم على ثلاثية دراسة النص وتاريخه والإيديولوجيا القابع فيها أو المحيطة به، وهذا لتفادي ما وقعت فيه المناهج السابقة عبر البحث في النص ومدى انعكاسه الاجتماعي.

للتوسع أكثر ينظر الى :

سمير سعيد حجازي : قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر ،دار الآفاق العربية ،القاهرة مصر ،ط1 ، 2011.

عبد الرحيم العطري :مقدمة في سوسيولوجيا الأدب،متاح على الشبكة الإلكترونية :www.ahewar.org،2012/08/24،على:16.20سا.

«La littérature a des origines socials, que la communication sur la littérature ne sourait etre comprise que dans un contexte social »,voir :Pierre v.Zima .pour une sociologie du texte littéraire .Union général d'édition .paris, 1978

-سحمي بن ماجد الهاجري:جدلية المتن والتشكيل ،الطفرة الروائية في السعودية ،مؤسسة الانتشار العربي،بيروت،لبنان،ط1، 2009.

-رينيه ويليك واوستن وارين:نظرية الأدب ،تر:محي الدين صحي،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت،لبنان،ط2 ، 1981.

-F.Fesion .J.P Laurent .pour comprendre les lectures nouvelles .a de boeck duculot .paris,1981.

جاك نفيس وماري كلير روبارس :سياسة النص ،سوسيوقراطية ستيكس Lille ،مطبوعات جامعة Lille،1992.

[7] جاك نفيس وماري كلير روبارس :سياسة النص ،سوسيوقراطية ستيكس Lille ،مطبوعات جامعة Lille،1992،ص 203.